المناسبة بين جمل الآية الواحدة في سورة يونس عند الفخر الرازي وأثرها في استنباط المعنى القرآني

علي محمد عبدالحليم محمد (*)

الملخص

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات والبركات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، أما بعد:

هذا البحث يتحدث عن " المناسبة بين جمل الآية الواحدة في سورة يونس عند الفخر الرازي وأثرها في استنباط المعنى القرآني"، وهي نوع من أنواع المناسبات.

وقد جاء من مقدمة اشتملت على: أهمية البحث وأسباب اختياره، وحدوده، والدراسات السابقة له، ومنهج البحث، ومشكلة البحث، وخطة البحث، وقد قسمت خطة البحث إلى مبحثين، وخاتمة، على النحو الآتي:

- **المبحث الأول**: التعريف بسورة يونس وبالمناسبة وبيان أهميتها.
- **المبحث الثاني**: المناسبة بين جمل الآية الواحدة في سورة يونس.
- **وأما الخاتمة** فقد ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات، ثم ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع.

(*) هذا البحث مستل من رسالة الماجستير الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: [المناسبات وأثرها في استنباط معاني القرآن الكريم بين الإمامين الفخر الرازي والألوسي دراسة موازنة في سورتي التوبة ويونس]، وتحت إشراف أ.د. محمد محمد عثمان يوسف (رحمه الله) – كلية الآداب – جامعة سوهاج & أ.د. إبراهيم رشاد صبري – كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي & د. عبد الله محمد يوسف – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

Summary

Praise be to God, with whose grace good deeds are accomplished, and thanks to whom goodness and blessings descend, and through whose success goals and objectives are achieved. Now:

This research talks about "the occasion between the sentences of one verse in Surat Yunus according to Al-Fakhr Al-Razi and its impact on deriving the Qur'anic meaning", which is a type of occasion.

It came from an introduction that included: the importance of the research, the reasons for its selection, its limitations, previous studies, the research methodology, the research problem, and the research plan. The research plan was divided into two sections and a conclusion, as follows:

- The first topic: defining Surat Yunus, and by the way, and explaining its importance.
- The second topic: the appropriateness between the sentences of one verse in Surat Yunus.
- As for the conclusion, I mentioned the most important findings and recommendations, and then appended the research with an index of sources and references.

المقدمة:

الحمد لله الكريم على نعمه المتوالية، وآلائه المتتابعة، فبنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات والبركات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، أما بعد:

فإن علوم القرآن من أجل العلوم قدرًا، وأعظمها شرفًا؛ لارتباطها بكتاب الله الحكيم، ومن تلك العلوم السامية "علم المناسبات في القرآن الكريم"، فمن خلاله نستجلي معاني القرآن الكريم، فجاء هذا البحث بعنوان: "المناسبة بين جمل الآية الواحدة في سورة يونس عند الفخر الرازي وأثرها في استنباط المعنى القرآني".

أهمية البحث وأسباب اختياره:

- إبراز وجوه الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم.
- اهتمام الفخر الرازي بالمناسبات.
- بيان نوع من أنواع المناسبات.
- بيان دلالة المناسبة وأثرها في المعنى.

حدود البحث:

جمع المناسبات بين جمل الآية الواحدة، التي أوردها الفخر الرازي في كتابه "مفاتيح الغيب" من خلال تفسيره لسورة يونس، وبيان أثر تلك المناسبات في استنباط المعنى القرآني.

الدراسات السابقة:

١- المناسبات بين الآيات في سورة النحل عند الإمام فخر الدين الرازي من خلال كتابه التفسير الكبير المسمى بـ"مفاتيح الغيب": جمعًا ودراسة، رسالة ماجستير في جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، كلية الدراسات العليا، السودان، للباحث عبدالفتاح صالح علي الرصابي، نوقشت عام ٢٠١٦م.

أما دراستنا تتناول المناسبة بين جمل الآية الواحدة في سورة يونس عند الفخر الرازي وأثرها في استنباط المعنى القرآني.

٢- المناسبات في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، للطالب عبدالله بن مقبل بن ظافر القرني، نوقشت عام ١٤١٣هـ.

أما دراستنا تتناول المناسبة بين جمل الآية الواحدة في سورة يونس عند الفخر الرازي وأثرها في استنباط المعنى القرآني.

منهج البحث:

اتبعت في دراسة هذا البحث المنهج الاستقرائي القائم على تتبع المناسبات بين جمل آيات سورة يونس وبيان أثرها في استنباط المعنى القرآني عند الفخر الرازي.

مشكلة البحث:

- ما أثر المناسبة في استنباط المعنى القرآني عند الرازي؟
- ما منهج الرازي في ذكر المناسبة؟

خطة البحث

جاء هذا البحث في مقدمة ذكرت فيها: أهمية البحث وأسباب اختياره، وحدوده، والدراسات السابقة له، ومنهج البحث، ومشكلة البحث، وخطة البحث، وقد قسمت خطة البحث إلى: مبحثين، وخاتمة، على النحو الآتي:

المبحث الأول: التعريف بسورة يونس وبالمناسبة وبيان أهميتها.

المبحث الثاني: المناسبة بين جمل الآية الواحدة في سورة يونس.

الخاتمة: وتشتمل على:

- أهم النتائج
- التوصيات.

المصادر والمراجع

المبحث الأول

التعريف بالسورة والمناسبة وبيان أهميتها

أولاً: التعريف بسورة يونس

سبب التسمية

سميت سورة يونس بهذا الاسم؛ "لذكر قصة نبي الله يونس فيها"[١]، وتمييزًا لها عن أخواتها الأربع المفتتحة بـ ﴿الٓرٰۚ﴾. ولذلك أضيفت كل واحدة منها إلى نبي أو قوم نبي[٢].

التعريف بالسورة

- مكيّة إلاَّ الآيات: ٤٠و٩٤ و٩٥و٩٦ فمدنيّة[٣].
- عدد آياتها: "مائة وتسع عند الجميع غير الشامي، فإنها عنده مائة وعشر آيات"[٤].
- العاشرة في ترتيب المصحف، "نزلت بعد الإسراء"[٥].
- البسملة في أولها؛ لإجماع القراء على البسملة عند الابتداء بأوائل السور سوى براءة[٦].

من أهم مقاصد السورة

- "إثبات أصول التوحيد، وهدم الشرك، وإثبات الرسالة، والبعث والجزاء"[٧].
- الرد على الشبهات التى أثارها المشركون حول القرآن والبعث، وما فيه من ثواب وعقاب[٨].

---

(١) التفسير المنير للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي٩٣/١١، الناشر: دار الفكر المعاصر– دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨هـ.

(٢) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي٧٧/١١، الناشر: الدار التونسية للنشر– تونس، سنة النشر: ١٩٨٤م.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب للفخر الرازي ١٨٣/١٧، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري٣٢٦/٢، الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ.

(٤) روح المعانى لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي٢٣٥/٥، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ه.

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي٣٥٢/١، المحقق الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم– بيروت، الطبعة: الأولى– ١٤١٦هـ.

(٦) انظر: شرح طيبة النشر في القراءات لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسفص:٤٧، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الثانية،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

(٧) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا١١٦/١١، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م

(٨) انظر: التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي ١١/٧، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة– القاهرة، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: أجزاء ٦- ٧، ١٩٩٨م.

سبب نزول السورة

ذكر المفسرون أسباب نزول آيتين فقط في سورة يونس، وهما:

- قوله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ ﴾[1]، "قال ابن عباس: لما بعث الله تعالى محمدًا -ﷺ- رسولاً أنكرت عليه الكفار، وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرًا، مثل محمد. فأنزل الله تعالى هذه الآية[2]"[3].

- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾[4] الآية، قال مجاهد: نزلت في مشركي مكة، وقال الكلبي: نزلت في المستهزئين، قالوا: يا محمد، ائت بقرآن غير هذا فيه ما نسألك[5].

ثانياً: تعريف المناسبة في اللُّغة والاصطلاح

[١] المناسبة في اللغة

"المناسبة: المشاكلة، يقال: بين الشيئين مناسبة وتناسب: أي مشاكلة وتشاكل"[6]، ويقال: "فلان يناسب فلانًا فهو نسيبه، أي قريبه. وتقول: ليس بينهما مناسبة، أي مشاكلة. ونسبت الرجل أَنْسُبُهُ بالضم نسبة ونسبًا، إذا ذكرت نسبه"[7].

[٢] المناسبة في الاصطلاح

ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني[8].

وعرفها البقاعي بأنها "علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال"[9].

ثالثاً: بيان أهمية علم المناسبات

لما كان علم المناسبات من العلوم المهمة، تكلم فيه بعض العلماء وبينوا مدى أهميته، فقد قال الإمام فخر الدين الرازي: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"[10].

---

(١) يونس، الآية(٢).
(٢) أخرجه الطبري١٧٥٢٧: ١٣/١٥، في كتابه جامع البيان في تأويل القرآن المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، وانظر: الدر المنثور للسيوطي، ٣٤٠/٤٠، الناشر: دار الفكر- بيروت (د.ت)، (د.ط).
(٣) أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، ص:٢٧٠، المحقق: كمال بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.
(٤) يونس، الآية(١٥).
(٥) انظر: أسباب نزول القرآن للواحديص:٢٧٠.
(٦) تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ٢٦٥/٤، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، مطبعة حكومة الكويت.
(٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ٢٢٤/١، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
(٨) انظر: سراج المريدين في سبيل الدين لأبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد ابن العربي، ١٤٤/٤، تحقيق: د. عبد الله التوراتي، الناشر: دار الحديث الكتانية، المغرب- طنجة، ولبنان- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.
(٩) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط الخرباوي البقاعي، ٦/١، الناشر: دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، سنة النشر: ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
(١٠) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ١١٠/١٠.

وقال الزركشي: "واعلم أن المناسبة علم شريف تحرز به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول"(١)، وأيضًا "جعل أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"(٢).

وقال البقاعي: "وبذلك أيضًا يوقف على الحق من معاني آيات حار فيها المفسرون"(٣).

المبحث الثاني

المناسبة بين جمل الآية الواحدة في سورة يونس

إن المناسبة بين جمل الآية الواحدة نوعٌ من أنواع المناسبات التي أوردها الفخر الرازي في كتابه "مفاتيح الغيب"، ومن خلال الاستقراء في تفسيره لسورة يونس كانت المناسبات بين جمل الآية عنده على النحو الآتي:

[١] قوله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ ﴾(٤).

أ- مناسبة جملة ﴿ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ لما قبلها

قال الفخر الرازي في مناسبتها لجملة ﴿ أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾ قبلها في نفس آيتها: "أنه تعالى لما بين أنه أوحى إلى رسوله، بين بعده تفصيل ما أوحى إليه، وهو الإنذار والتبشير"(٥).

دلالة المناسبة وأثرها في المعنى

- إن التبليغ والإنذار والتبشير من مهام النبي -ﷺ- ووظيفته في الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾(٦).

- التحذير من الأعمال الفاسدة، والحث على الأعمال الصالحة.

ب- مناسبة جملة ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ لما قبلها

قال الفخر الرازي في مناسبتها لجملة: ﴿ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ قبلها في نفس آيتها: "أن الكافرين لما جاءهم رسول منهم فأنذرهم وبشرهم، وأتاهم من عند الله تعالى بما هو اللائق بحكمته وفضله، قالوا متعجبين ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾؛ أي: إن هذا الذي يدَّعي أنه رسول هو ساحر"(٧).

---

(١) البرهان في علوم القرآن لأبي عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي، ٣٦/١، المحقق: محمد أبوالفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه٣٥/١.
(٢) المرجع نفسه، ٣٦/١.
(٣) نظم الدرر للبقاعي، ١٣/١.
(٤) يونس، الآية (٢).
(٥) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ١٨٦/١٧.
(٦) الأحزاب، الآية (٤٥).
(٧) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ١٨٧/١٧.

دلالة المناسبة وأثرها في المعنى

- إن حجةَ ضعيف الحجةِ الكذب والعناد، وإنكار الحق والتمادي في الباطل.
- تعدد أساليب الكفار في تكذيب النبي -ﷺ-، والتشكيك في نبوته.

[٢] قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾[١].

أ- مناسبة جملة ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ لما قبلها

قال الفخر الرازي في مناسبتها لما سبق في نفس آيتها: "فإن قيل: ما موقع هذه الجملة؟ قلنا: قد دل بكونه خالقًا للسماوات والأرض في ستة أيام، وبكونه مستويًا على العرش، على نهاية العظمة وغاية الجلالة، ثم أتبعها بهذه الجملة؛ ليدل على أنه لا يحدث في العالم العلوي ولا في العالم السفلي أمر من الأمور ولا حادث من الحوادث، إلَّا بتقديره وتدبيره وقضائه وحكمه؛ فيصير ذلك دليلًا على نهاية القدرة والحكمة والعلم والإحاطة والتدبير"[٢].

دلالة المناسبة وأثرها في المعنى

- الحض على التدبر والتفكر في الدلائل الدالة على ربوبيته - تعالى، وإخلاص العبادة له[٣].
- بيان لكمال القدرة وتمام الإحاطة، فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

ب- مناسبة جملة ﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ﴾ لما قبلها

قال الفخر الرازي في مناسبتها لجملة ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ قبلها في نفس آيتها: "إنه تعالى لما بيَّنَ كونه إلهًا للعالم مستقلًا بالتصرف فيه من غير شريك ولا منازع، بيَّن أمر المبدأ بقوله: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾، وبين حال المعاد بقوله: ﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ﴾"[٤].

دلالة المناسبة وأثرها في المعنى

- التأكيد على عظيم شأنه سبحانه، وكمال قدرته في الأمر والتدبير وعاقبة الأمور، وأنه هو الذي يبدئ ويعيد، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ ﴾[٥].

- إن الشفاعة لا تكون إلا لأهل الإخلاص والتوحيد، ولا تكون إلاَّ بإذن الله رب العالمين، قال تعالى: ﴿ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾[٦].

---

(١) يونس، الآية (٣).
(٢) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ١٩٢/١٧-١٩٣.
(٣) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي١٢/٦، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر– بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.
(٤) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ١٩٣/١٧.
(٥) البروج، الآية (١٣).
(٦) الأنبياء، جزء من الآية (٢٨).

ج- مناسبة جملة ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ لما قبلها

قال الفخر الرازي في مناسبتها لما قبلها من صدر آيتها: "واعلم أنه تعالى لما بين هذه الدلائل، وشرح هذه الأحوال، ختمها بعد ذلك بقوله: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾؛ مبينًا بذلك أن العبادة لا تصلح إلاَّ له، ومنبهًا على أنه- سبحانه- هو المستحق لجميع العبادات؛ لأجل أنه هو المنعم بجميع النعم التي ذكرها ووصفها"(١).

دلالة المناسبة وأثرها في المعنى

- زيادة في التأكيد على تفرده سبحانه بالألوهية والربوبية والعظمة في الخلق والتدبير.
- التأكيد على استحقاقه سبحانه للعبادة والإخلاص له وحده دون غيره.

[٣] قوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ ﴾(٢).

أ- مناسبة جملة ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ ﴾ لما قبلها

قال الفخر الرازي في مناسبتها لما قبلها من صدر آيتها: "واعلم أنه تعالى لما أخبر عن وقوع الحشر والنشر، ذكر بعده ما يدل على كونه في نفسه ممكن الوجود، ثم ذكر بعده ما يدل على وقوعه"(٣).

دلالة المناسبة وأثرها في المعنى

- زيادة في التأكيد على وقوع يوم البعث، وأن الله هو الذي بدأ الخلق من العدم، وهو القادر على إعادته بعد الفناء للحشر والحساب.
- التأكيد على إبطال شبهة من أنكر البعث والحساب.

ب- مناسبة جملة ﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ﴾ لما قبلها

قال الفخر الرازي في مناسبتها لما قبلها من صدر آيتها: "فاعلم أن المقصود منه إقامة الدلالة على أنه لا بد من حصول الحشر والنشر، حتى يحصل الفرق بين المحسن والمسيء، وحتى يصل الثواب إلى المطيع والعقاب إلى العاصي"(٤).

دلالة المناسبة وأثرها في المعنى

- الدلالة على أن جميع أعمال البشر مكتوبة ومحفوظة في اللوح المحفوظ.
- بيان الحكمة من الحشر والنشر، وعدم التسوية بين المحسن والمسيء، وبين العاصي والمطيع.

(١) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ١٩٣/١٧.
(٢) يونس، الآية (٤).
(٣) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ٢٠٤/١٧.
(٤) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ٢٠٥/١٧.

[٤] قولـــــه تعـــــالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾[١].

مناسبة جملة ﴿ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ﴾ لما قبلها

قال الفخر الرازي في مناسبتها لما قبلها من صدر آيتها: "ثم إنه تعالى لما قرر هذه الدلائل ختمها بقوله: ﴿ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ﴾"[٢].

والمقصود بالدلائل؛ أي "الاستدلال بأحوال الشمس والقمر على وجود الصانع المقدر"[٣].

دلالة المناسبة وأثرها في المعنى

الدلالة على الوضع الصحيح السليم، لما خلق عليه الشمس والقمر، وأنهما لم يخلقا عبثًا، بل خلقتا وفق حكمته وإرادته، وتبعًا لمصالح عباده، قال تعالى: ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[٤].

[٥] قولـــــه تعـــــالى: ﴿ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ ﴾[٥].

مناسبة جملة ﴿ لَّـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ لما قبلها

قال الفخر الرازي في مناسبتها لما قبلها من صدر آيتها: "ثم إنه تعالى بعد ذكر هذه الدلائل، قال: ﴿ لَّـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ فخصها بالمتقين؛ لأنهم يحذرون العاقبة، فيدعوهم الحذر إلى التدبر والنظر"[٦].

والمقصود بالدلائل في هذه الآية، أي الاستدلال "بالمنافع الحاصلة من اختلاف الليل والنهار"[٧].

دلالة المناسبة وأثرها في المعنى

- بيان لفوائد التقوى وثمارها للمؤمنين المتقين في الدنيا والآخرة.
- التحذير لمن أعرض عن الدين ولم يرد إلاَّ الدنيا.
- أن النجاة في التقوى، وعدم الغفلة عن الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى.

---

(١) يونس، الآية (٥).
(٢) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ٢٠٩/١٧.
(٣) المرجع نفسه، ٢٠٧/١٧.
(٤) يس، الآية (٤٠).
(٥) يونس، الآية (٦).
(٦) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ٢١٠/١٧.
(٧) المرجع نفسه، ونفس الصفحة.

[٦] قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠ ﴾[١].

مناسبة جملة ﴿يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ﴾، وما بعدها حتى نهاية الآية العاشرة لما قبلها من صدر آيتها وهي جملة ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾

قال الفخر الرازي في هذه المناسبة: "واعلم أنه تعالى لما وصفهم بالإيمان والأعمال الصالحة، ذكر بعد ذلك درجات كراماتهم ومراتب سعاداتهم، وهي أربعة:

المرتبة الأولى: قولُهُ: ﴿يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾"[٢].

والمرتبة الثانية: من مراتب سعاداتهم قوله سبحانه وتعالى: ﴿ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ﴾[٣].

والمرتبة الثالثة: من مراتب سعاداتهم قوله تعالى: ﴿وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ ﴾[٤].

والمرتبة الرابعة: من مراتب سعاداتهم قوله تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٥].

دلالة المناسبة وأثرها في المعنى

- بيان لحسن عاقبة الذين آمنوا وعملوا الصالحات.
- إن الإيمان وسيلة للهداية، والهداية لا تكون إلاَّ لمن اتبع رضوان الله.

[٧] قوله تعالى: (﴿ وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ۝١١ ﴾[٦].

مناسبة جملة ﴿ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ لما قبلها من صدر آيتها

قال الفخر الرازي في هذه المناسبة عند جوابه على من يسأل: كيف اتصل قولُهُ: ﴿ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ بما قبله وما معناه؟

---

(١) يونس، الآيتان (٩-١٠).
(٢) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ٢١٣/١٧.
(٣) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ٢١٥/١٧.
(٤) انظر: المرجع نفسه، ٢١٦/١٧.
(٥) انظر: المرجع نفسه، ٢١٧/١٧.
(٦) يونس، الآية (١١).

فأجاب بأن قوله: ﴿ وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ﴾ متضمن معنى نفي التعجيل، كأنه قيل: ولا يعجل لهم الشر، ولا يقضي إليهم أجلهم، فيذرهم في طغيانهم، أي فيمهلهم مع طغيانهم إلزامًا للحجة[١].

دلالة المناسبة وأثرها في المعنى

- الدلالة على حكمة الله ورحمته بعباده في عدم تعجيل العذاب، حتى يقيم الحجة، ويتوب من يوفقه للتوبة.
- إن الاستعجال قد يجعل الإنسان يدعو بالشر كدعائه بالخير.

[٨] قوله تعالى: ﴿ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ١٧ ﴾[٢].

مناسبة جملة ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ لما قبلها

قال الفخر الرازي في مناسبتها لما قبلها من صدر آيتها: "تأكيد لما سبق من هذين الكلامين"[٣].

والمراد من الكلامين، قوله ﴿ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ أي نفي الكذب عن نفسه -ﷺ-، وقوله ﴿ أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ ﴾ أي إلحاق الوعيد الشديد لمن كذبوا بآيات الله[٤].

دلالة المناسبة وأثرها في المعنى

التأكيد على بطلان مساعي المشركين، والوعيد لهم لكذبهم وافترائهم ومحاربتهم للرسول -ﷺ-؛ من بعد ما تبين لهم الحق والصدق فيما جاء به.

[٩] قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةً مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ ٢١ ﴾[٥].

مناسبة جملة ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ ﴾ لما قبلها

قال الفخر الرازي في مناسبتها لجملة ﴿ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَا ﴾ قبلها في نفس آيتها: "أن هؤلاء الكفار لما قابلوا نعمة الله بالمكر، فالله -سبحانه وتعالى- قابل مكرهم بمكر أشد من ذلك"[٦].

(١) انظر: مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ٢١٩/١٧.
(٢) يونس، الآية (١٧).
(٣) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ٢٢٦/١٧.
(٤) انظر: المرجع نفسه، ونفس الصفحة.
(٥) يونس، الآية (٢١).
(٦) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ٢٣٢/١٧.

دلالة المناسبة وأثرها في المعنى

- الوعيد للمشركين بالخزي في الدنيا، والعذاب العظيم في الآخرة.
- إن ما دبروا ليس بخاف على الله تعالى، وأن انتقامه واقع بهم لا محالة[١].

[١٠] قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٣ ﴾[٢].

مناسبة جملة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡۖ ﴾ لما قبلها

قال الفخر الرازي في مناسبتها لما قبلها من صدر آيتها: "ثم إنه تعالى بين أن هذا البغي أمر باطل، يجب على العاقل أن يحترز منه، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ "[٣].

دلالة المناسبة وأثرها في المعنى

التحذير من البغي وعدم العدل؛ فإنه من شر الأعمال، وأعظم الجنايات، فهو "سريع الزوال دائم الوبال"[٤] متاعه في الدنيا قليل، وعقابه في الآخرة شديد.

[١١] قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٦ ﴾[٥].

مناسبة جملة ﴿ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ لما قبلها

قال الفخر الرازي في مناسبتها لما قبلها من صدر آيتها: "واعلم أنه تعالى لما شرح ما يحصل لأهل الجنة من السعادات، شرح بعد ذلك الآفات التي صانهم الله-بفضله- عنها، فقال: ﴿ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ "[٦].

دلالة المناسبة وأثرها في المعنى

الدلالة على تعدد نعم الله على عباده، والتذكير لهم برحمته ومنه عليهم؛ بما وقاهم من المكاره.

---

(١) تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي (٨٩/١١)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.
(٢) يونس، الآية (٢٣).
(٣) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ٢٣٥/١٧.
(٤) تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (١٣٥/٤)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
(٥) يونس، الآية (٢٦).
(٦) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ٢٤١/١٧.

[١٢] قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[١].

مناسبة جملة ﴿وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ﴾ لما قبلها

قال الفخر الرازي في مناسبتها لما سبق من نفس آيتها: "ثم إنه تعالى لما ذكر هذا التفصيل- ذكر بعده كلامًا كليًّا، وهو قوله: ﴿وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ﴾، وذلك لأن أقسام تدبير الله تعالى في العالم العلوي وفي العالم السفلي وفي عالمي الأرواح والأجساد أمور- لا نهاية لها، وذكر كلها كالمتعذر، فلما ذكر بعض تلك التفاصيل -لا جرم- عقبها بالكلام الكلي؛ ليدل على الباقي"[٢].

دلالة المناسبة وأثرها في المعنى

- بيان لإعجاز القرآن وفصاحته وبلاغته، في التعبير بأوجز العبارات إلى كمال قدرة الخالق في تدبير أمور الدنيا والآخرة، وما في العالم السفلي والعلوي، وعالمي الأرواح والأجساد.
- الزيادة في العبرة والاتعاظ بما يدور في ملكوت السماوات والأرض.

[١٣] قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[٣].

مناسبة جملة ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ لما قبلها

قال الفخر الرازي في مناسبتها لما سبق من آيتها: "واعلم أنه تعالى، لما قرر على الكفار هذه الحجة الظاهرة، قال: ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾، يعجب من مذهبهم الفاسد، ومقالتهم الباطلة أرباب العقول"[٤].

دلالة المناسبة وأثرها في المعنى

التعجب من حال المشركين– بعد بيان الحجج والأدلة الدالة على فساد مذهبهم– ومن ضلال حكمهم في التسوية بين الخالق والمخلوق.

[١٤] قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[٥].

مناسبة جملة ﴿أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ لما قبلها

قال الفخر الرازي في مناسبتها لما قبلها من صدر آيتها: "فلما أخبر عن نزول العذاب بهؤلاء

(١) يونس، الآية (٣١).
(٢) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ٢٤٧/١٧.
(٣) يونس، الآية (٣٥).
(٤) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ٢٥١/١٧.
(٥) يونس، الآية (٥٥).

الكفار، وبحصول الحشر والنشر؛ وجب القطع بوقوعه، فثبت بهذا البيان أن قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ مقدمة توجب الجزم بصحة قوله: ﴿ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ ﴾"[١].

دلالة المناسبة وأثرها في المعنى

- زيادة في التأكيد على أن ما وعد الله به يقينًا لا يختلف ولا يتبدل.
- الوعيد للكفار الذين كذبوا النبي -ﷺ- وسخروا من وقوع الحشر والنشر.

[١٥] قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٨ ﴾[٢].

أ- مناسبة جملة ﴿ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ لما قبلها

قال الفخر الرازي في مناسبتها لما قبلها من صدر آيتها: "ثم إنه تعالى لما استنكر هذا القول، قال بعده: ﴿ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾، واعلم أن كونه تعالى غنيًا مالكًا لكل ما في السماوات والأرض يدل على أنه يستحيل أن يكون له ولد"[٣].

دلالة المناسبة وأثرها في المعنى

- إن الغني لا يحتاج إلى من هو أفقر منه.
- المبالغة في تنزيه المولى -سبحانه- عمن سواه.

ب- مناسبة جملة ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ لما قبلها وما بعدها

قال الفخر الرازي في مناسبتها لجملة ﴿ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ قبلها، ولجملة ﴿ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ ﴾ بعدها: "ولما بين تعالى بالدليل الواضح امتناع ما أضافوا إليه، عطف عليهم بالإنكار والتوبيخ، فقال: ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾؛ منبهًا بهذا على أنه لا حجة عندهم في ذلك ألبته، ثم بالغ في ذلك الإنكار، فقال: ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾"[٤].

دلالة المناسبة وأثرها في المعنى

التأكيد على جهل الكفار، ونفي لأباطيلهم وافتراءاتهم، والتنبيه على "أن كل مقالة لا دليل عليها، فهي جهالة، وأن العقائد لا بد لها من برهان قطعي"[٥].

(١) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ٢٦٦/١٧.
(٢) يونس، الآية (٦٨).
(٣) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ٢٨٠/١٧.
(٤) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ٢٨١/١٧.
(٥) تفسير أبي السعود، ١٦٣/٤.

[١٦] قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ٩٤ ﴾[١].

مناسبة جملة ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ ﴾ لما بعدها

قال الفخر الرازي في مناسبتها لما بعدها من نفس آيتها، ومطلع الآية التي بعدها: "واعلم أنه تعالى، لما بين هذا الطريق، قال بعده: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾ ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾[٢]، أي: فاثبت ودم على ما أنت عليه من انتفاء المرية عنك، وانتفاء التكذيب بآيات الله"[٣].

دلالة المناسبة وأثرها في المعنى

- زيادة في تأكيد يقين النبي -ﷺ- وثباته على ما هو عليه من الحق، وبراءته من الشك والتكذيب.
- التحذير لعامة الناس من التكذيب، ونهيهم عن كل قبيح.

[١٧] قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩ ﴾[٤].

مناسبة جملة ﴿ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ لما قبلها

قال الفخر الرازي في مناسبتها لما قبلها من صدر آيتها: "واعلم أنه تعالى لما ذكر هذا الكلام، قال: ﴿ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾؛ والمعنى أنه لا قدرة لك على التصرف في أحد، والمقصود منه بيان أن القدرة القاهرة والمشيئة النافذة ليست إلا للحق سبحانه وتعالى"[٥].

دلالة المناسبة وأثرها في المعنى

- أنه لا إكراه، ولا إرغام في الدين، قال تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾[٦].
- إن الحرص لا يفيد في الهداية إلى الإيمان؛ بل هو بمشيئة الله وقدرته.

[١٨] قوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٤ ﴾[٧].

---

(١) يونس، الآية (٩٤).
(٢) يونس، جزء من الآية (٩٥).
(٣) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ٣٠٢/١٧.
(٤) يونس، الآية (٩٩).
(٥) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ٣٠٥/١٧.
(٦) البقرة، جزء من الآية (٢٥٦).
(٧) يونس، الآية (١٠٤).

أ- مناسبة جملة ﴿ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ﴾ لما قبلها

قال الفخر الرازي، في مناسبتها لجملة ﴿ فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ قبلها: "والمقصود أنه لما بين أنه يجب ترك عبادة غير الله، بيَّن أنه يجب الاشتغال بعبادة الله"(١).

دلالة المناسبة وأثرها في المعنى

- إن الغاية من خلق الإنسان هي العبادة لله والكفر بمن سواه، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾(٢).
- الحث على الطاعة والأعمال الصالحة.

ب- مناسبة جملة ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ لما قبلها

قال الفخر الرازي، في مناسبتها لما قبلها من نفس آيتها: "واعلم أنه لما ذكر العبادة، وهي من جنس أعمال الجوارح، انتقل منها إلى الإيمان والمعرفة؛ وهذا يدل على أنه ما لم يصر الظاهر مزيّنًا بالأعمال الصالحة، فإنه لا يحصل في القلب نور الإيمان والمعرفة"(٣).

دلالة المناسبة وأثرها في المعنى

- الدلالة على الارتباط بين أعمال الجوارح وأعمال القلب؛ فإن "الإيمان له ظاهر وباطن، وظاهره قول اللسان وعمل الجوارح، وباطنه تصديق القلب وانقياده ومحبته"(٤).
- إن الطاعة سبب في نور القلب، ومفتاح السعادة.

(١) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ٣٠٨/١٧.
(٢) الذاريات، الآية (٥٦).
(٣) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ٣٠٨/١٧.
(٤) الفوائد لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ص:٨٥)، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م، (د.ت).

الخاتمة

الحمد لله على توفيقه، والشكر له على تيسيره، والصلاة والسلام على رسوله، نبينا محمد وآله وصحبه، أما بعد:

من خلال هذا البحث قد توصلت إلى بعض النتائج والتوصيات، والتي من أهمها ما هو آت:

أولاً: النتائج:

- أن للمناسبة دلالة وأثرًا في استنباط معاني القرآن الكريم.
- أن المناسبة إحدى طرق إثبات إعجاز القرآن الكريم.
- أن كل كلمة أو جملة في آية، جاءت منسجمة ومترابطة في النظم والسياق، وهذا من تمام البلاغة والإعجاز.
- أن المناسبة بين جمل الآية الواحدة هي نوع من أنواع المناسبات.
- أن عدد المناسبات التي تم استخراجها على مستوى الآية الواحدة في سورة يونس أربع وعشرون مناسبة في تسع عشرة آية.
- أن الغالب على منهج الفخر الرازي في تناوله للمناسبة بين جمل الآية الواحدة أنه يربط بين الجملة من الآية بما قبلها أو بعدها دون ذكر صريح للجملة التي قبلها أو بعدها، ولكنه –غالباً- ما يستخدم عبارات تشير إلى تلك الجمل، مثل عبارة "لما ذكر...، لما وصف...، لما قرر...، لما شرح...، لما أخبر...،".

ثانيًا: التوصيات:

- دراسة تظهر دور علماء التفسير ومنهجهم في إظهار علم المناسبة.
- البعد عن التكلف في إبراز المناسبات.

المصادر والمراجع

١- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

٢- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس – سنة النشر: ١٩٨٤م.

٣- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله، ابن جزي (ت٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبدالله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

٤- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.

٥- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د.وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق – الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ.

٦- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

٧- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ضبط النص والتصحيح بإشراف دار الفكر – بيروت – لبنان.

٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٩- الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

١٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ.

١١- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، (ت٤٦٨هـ)، المحقق: كمال بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

١٢- تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، المحقق: عبدالعليم الطحاوي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ه- ١٩٨٧م -، مطبعة حكومة الكويت.

١٣- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

١٤- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٥- سراج المريدين في سبيل الدين، أبوبكر محمد بن عبدالله بن محمد ابن العربي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: د. عبدالله التوراتي، الناشر: دار الحديث الكتانية، المغرب – طنجة، ولبنان – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

١٦- شرح طيبة النشر في القراءات، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ)، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٧- تفسير القرآن الحكيم "تفسير المنار"، محمد رشيد بن علي رضا (ت١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م.

١٨- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

١٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي (ت٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٢٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي (١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبدالباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٢١- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.